تواصل
مؤسسة تواصل للدراسات والتوعية الثقافية

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

مجلة علمية نصف سنوية - محكّمة

ISSN: 2682 - 2725

ملاحظات بحثية Research Notes
ريهام محي الدين

عالم السياسة «رونالد إنجلهارت»: ملف خاص
هيئة تحرير المجلة - سهير صفوت -رامي محمد حسين

حروب الجيل الرابع والهويَّة الثقافية للشباب المصري: دراسة على عيِّنة من الشباب الجامعى
إنجى محمد رشدى عقل

الحياة الاجتماعية واكتساب القوة - «القاهرة نموذجاً»
سمية على قطب محمد

جرائم قتل الآباء للأبناء: تحليل مضمون لصفحة الحوادث فى بعض الصحف المصرية في الفترة من ٢٠١٥-٢٠٢٠
أبتهال عادل هارون

الإعلام المُجندر: القوالب النمطية المرتبطة بالرجولية والأنثوية كما تقدمها وسائل الإعلام المصرية
نيرة محمد شوشة - وائل حسن يوسف - منى محمد فؤاد الصواف - راقية جلال الدويك

عرض كتاب Book Review
وليد رشاد زكي

حوار الأجيال مع د.هدى بدران
تحرير: محمد أبو العينين

المحرر
د. محمد أبو العينين

رئيس التحرير
د.عبد الحميد عبد اللطيف

العدد الرابع
أكتوبر ٢٠٢١

حُرُوبُ الجِيلِ الرَّابِعِ وَالهوِيَّة الثَّقَافِيَّةُ لِلشَّبَابِ المِصْرِيِّ: دِرَاسَةٌ مَيْدَانِيَّةٌ عَلَى عَيِّنَةٍ مِنَ الشَّبَابِ الجَامِعِى

إنجى محمد رشدى عقل

باحثة دكتوراه علم الاجتماع- كلية الاداب- جامعة القاهرة

ملخص:

تُمَثِّلُ حروبُ الجيل الرابع أحد أهم وأحدث أنواع الحروب؛ حيث تستخدمها الدول الكبرى فى السيطرة على باقى دول العالم من خلال الغزو الثقافى، وتركِّز بشكل رئيسى على إضعاف الهُوِيَّة الثقافية لدى الشباب بشكل خاص، مستخدمةً فى ذلك وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعى، لذا يسعى هذا البحث إلى الوقوف على تأثير حروب الجيل الرابع على الشباب الجامعى المصرى، بالاعتماد على المنهج الوصفى، مستخدمًا أداة الاستبيان التى طُبِّقَتْ على عيِّنة من الشباب الجامعى بلغت (٣٠٠) مفردة. وتوصَّل البحث إلى انغماس الشباب فى استخدام شبكات التواصل الاجتماعى بشكل يومى ولمدة تصل إلى أكثر من ثلاث ساعات، بالإضافة إلى ثقة أكثر من ثلث الشباب فيما يُنشر من أخبار ومعلومات عبر شبكات التواصل الاجتماعى، واستخدام معظم الشباب المزجَ بين اللغة العربية واللغات الأجنبية عبر مواقع التواصل الاجتماعى، والبُعد تمامًا عن لُغَتِنَا العربية الفُصْحَى.

Fourth generation wars and the cultural identity of Egyptian youth: a field study on a sample of university youth

Engy Mohamed Roshdy akl

PhD Researcher in Sociology, Faculty of Arts, Cairo University.

Abstract:

Fourth generation wars represent one of the most important and latest types of wars, as major countries use them to control the countries of the world through cultural invasion, and focus mainly on weakening the cultural identity of young people mainly in the media and social networks. Therefore, this research seeks to determine the impact of fourth-generation wars on Egyptian university youth, and by relying on the descriptive approach, and the questionnaire tool that was applied to university youth, the research found that young people are immersed in the use of social networks on a daily basis for a period of up to more than three hours. In addition to the trust of more than a third of young people in the news and information published on social networks, and most young people use a mixture of Arabic and foreign languages on social media and are completely away from our classical Arabic language.

مقدمة:

شهد المجتمعُ المصرى مؤخَّرًا ما يُعرف بحروب الجيل الرابع fourth) generation wars)، وتكرر المصطلح كثيرًا فى وسائل الإعلام، فهو أحدث أنواع الحروب وأشدها فَتْكًا بالدول النامية، فلم تَعُد الحروبُ باستخدام الأسلحة والمعدات العسكرية فقط - كما كانت من قبل-؛ بل أخذت أشكالًا جديدة، واستحدثتْ وسائلُ وأساليب أخرى لتحلَّ محلَّ الحروب التقليدية بين الجيوش المختلفة، وذلك تزامنًا مع التطور التكنولوجى المستمر، خاصةً فى مجال الاتصالات والمعلومات. فالسلاح الرئيسى فى هذا الجيل الجديد من الحروب هو القدرات العقلية والقدرات الذكية، وليس القدرات الماديَّة للدبابات والأسلحة الفَتَّاكَةِ، وهذا السلاح أقوى وأكثر فاعليةً، وقد تَمَّ تطوير هذا النوع من قِبَلِ الجيش الأمريكى، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن فيما يُعرف بـ»حروب الجيل الرابع»؛ التى تتمثَّل فى استخدام الشائعات والأكاذيب التى تهدف إلى إثارة البَلْبَلَةِ بين طوائف الشعب، وإضعاف النسيج الاجتماعى وبنية المجتمعات من خلال حرب الشائعات التى تُفْقِدُ أجهزةَ الدولة مصداقيَّتَها أمام الشعب. لذلك فإنه من الأهمية بمكانٍ دراسةُ ما تواجهُه مصرُ عبر ذلك الشكل الجديد من أشكال الحروب، الذى يهدف إلى بَثِّ الفتن والشائعات، وافتعال الأزمات بين شعب مصر وقياداته السياسية على الأصعدة كافةً، مما يؤثِّر على القرار السياسى المصرى بشكل خاص، وعلى المجتمع المصرى بشكل عام، مما يؤدِّى إلى حالة من الانقسامِ الداخلىِّ والكرهِ المجتمعى، وبالتالى يَتِمُّ ضربُ التماسك المجتمعى.

وتزداد خطورة هذا النوع من الحروب لأنها مُعَقَّدَةٌ وطويلةُ المدى، وتستند إلى العامل النفسى بكثافة، وتتمتع باللامركزية إلى درجة كبيرة، وتستعين بوسائل الإعلام. ولا شَكَّ أن الشباب يُمَثِّلُ أهمَّ الفئاتِ المُسْتَهْدَفَةِ من جانب هذا النوعِ من الحروب؛ لأنهم أكثر الفئات استخدامًا لمواقع التواصل الاجتماعى، التى تُعَدُّ أهم وأخطر آليات تلك الحروب؛ حيث تقوم بالعبث بعقول الشباب المصرى فى المقام الأول، والتأثير عليه وتوجيهه نحو العنف ضد الدولة، وبالتالى هدم الثَّوَابِتِ الوطنية والولاء والانتماء للوطن، إلى أن يصبح المواطنُ بلا وطنٍ ولا عقيدةٍ ولا هُوِيَّة. ولدراسة ماهية حروب الجيل الرابع وتأثيرها على الشباب فى المجتمع المصرى، ولهذا ينقسم البحث الراهن إلى ثلاثة محاور رئيسية تتم:

المحور الأول: مقدمة فى إشكالية البحث ومنهجيته.

المحور الثانى: ماهية حروب الجيل الرابع والهوِيَّة الثقافية.

المحور الثالث: تأثير حروب الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية لدى الشباب الجماعى

المحور الأول: مقدمة فى إشكالية البحث ومنهجيته

أولًا: الإشكالية:

تمثل حروب الجيل الرابع خطرًا دَاهِمًا على المجتمع المصرى، حيث يُستخدم خلالها الشائعاتُ

والفِتَنُ والمعلوماتُ المغلوطة، من خلال المنظومة الإعلامية، فهى من أهم وأقوى أدواته لبَثِّ البَلْبَلَةِ لكونها تستهدف العقل والضمير الوطنى للشعوب من أجل هدم التماسك المجتمعى، وخاصة لدى الشباب؛ الذى يُعَدُّ بمثابةِ وقودِ الدولة، والقوة الدافعة المحرِّكة لهذا المجتمع، وإذا ما تَحَقَّقَ النجاحُ فى ذلك سقطت الدولة؛ فهى حروبٌ تَتِمُّ عن بُعْدٍ، باستخدام تقنياتٍ وآليات مختلفة ومتطورة حتى يقوم المجتمع بتدمير نفسه ذاتيًّا - بعد إحداث حالة من الانقسام الداخلى والكره المجتمعى-، ويحدث تفكيكٌ لوحدة المجتمع المصرى بشكل عام، ولهوِيَّة الشباب بشكل خاص (ضياء الدين زاهر، ٢٠١١)، تَتَحَدَّدُ إشكالية البحث فى سؤال رئيسى وهو: إلى أىِّ مَدى تُؤَثِّرُ حروبُ الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية للشباب المصرى؟

ثانيًا: الأهمية النظرية والتطبيقية:

تنقسم أهمية البحث إلى:

الأهمية النظرية: تُعَدُّ دراسة موضوع حروب الجيل الرابع والهوِيَّة الثقافية للشباب المصرى على قدرٍ كبير من الأهمية؛ نظرًا لعدم وجود دراسات سوسيولوجية تناولتْ جميعَ جوانبه بعُمْقٍ وبشكل مباشر، مما يجعل هناك أهمية قصوى لتناول هذا الموضوع بالدراسة الأكاديمية؛ نظرًا لخطورته الشديدة على مستويات متعددة. إضافة إلى الكشف عن مظاهر التغيرُّ فى الهُوِيَّة الثقافية للشباب الجامعى من مستخدمى مواقع التواصل الاجتماعى والتهديدات العالمية الناجمة عن الدور الكبير الذى لعبته شبكات التواصل الاجتماعى فى تشويه الهوِيَّة الثقافية للمجتمعات الخاضعة للهيمنة الرأسمالية، وعلى خلق بناء ثقافى مشوَّه. ومحاولة تشويه الهوِيَّة الثقافية العربية.

الأهمية التطبيقية: تتمثَّل الأهمية التطبيقية للبحث الراهن فى النقاط التالية:

- توعية الشباب بتداعيات حروب الجيل الرابع، وخطورتها على التماسك المجتمعى، وكيفية التصدى لها.
- لفتْ انتباه وسائل الإعلام إلى ضرورة التحقُّقِ والتَّيَقُّنِ الكامل من صحة المعلومات التى تنشرها، وذلك من خلال الجهات الرسمية. فوسائل الإعلام رغم أنها وسيلة للتعبير عن الآراء المختلفة وتبادلها بين الأفراد، فإنها فى الوقت نفسه من الممكن أن تكون أداة خطيرةً تَهْدِمُ المجتمعَ، علاوةً على ازدياد خطورتها فى نشر الشائعات، بعد أن أصبحت أداة قوية من أدوات حروب الجيل الرابع.

ثالثًا: هدف البحث وتساؤلاته:

يتمثل الهدف الرئيسى للبحث فى محاولة الكشف عن تأثير حروب الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية للشباب، ويُثِيرُ هذا الهدفُ الرئيسى عددًا من الأهداف والتساؤلات وهى:

١- ما المقصود بحروب الجيل الرابع، ولماذا ظهرت حروب الجيل الرابع؟

٢- ما الأدوات والأساليب المختلفة لحروب الجيل الرابع؟

٣- ما الهويَّة الثقافية ومم تتكون؟

٤- ما تأثير حروبُ الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية للشباب المصرى؟

رابعاً: المفاهيم:

تتمثل مفاهيم البحث الراهن فى:

١- حروب الجيل الرابع fourth generation wars:

تعرف الموسوعة السياسية حروب الجيل الرابع بأنها الحرب الغير متماثلة asymmetric التى لا تكون بين جيش وآخر، أو تكون بصِدَامٍ مباشر بين دولة وأخرى، وتَسْتَخْدِمُ فيها الدولةُ كلَّ الوسائل والأدوات المتاحة ضد الدولة العدو؛ لإضعافها وإنهاكها وإجبارها على تنفيذ إرادتها دون تحريك جندى واحد (ضياء الدين زاهر، ٢٠١١: ٢٢). بينما يرى الخبراء العسكريون أن حروب الجيل الرابع هى حروب أمريكية صرفة، تَطَوَّرَتْ من قِبَلِ الجيش الأمريكى نفسه، بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث يحارب تنظيمات حول العالم تكون محترفة وتملك إمكانيات ممتازة وبها خلايا خفية تنشط لضرب المصالح الحيوية للدول الأخرى (Shantannu chawraborti, 2010: 292). فى حين يرى اللواء ماجد القيسى أن حروب الجيل الرابع متعلِّقَةٌ أصلًا بالأسلحة، وليس بمبدأ اللامركزية التى توصف بها الحروب الحالية المسماة بالجيل الرابع (الخليل بوخال، ٢٠١٣: ٢)

ويمكن تعريف حروب الجيل الرابع إجرائيًا: بأنها الحروب التى تعتمد أساليبها على إثارة الشائعات والفتن، والتشكيك فى المعلومات، من خلال أدواتها كالإعلام والإنترنت، والتلاعُب النفسى والذهنى وتحريك الرأى العام، وصولًا لما يُعرف بتَوَتُّرِ الأوضاع الداخلية، وخلق ثقافة عدائية لدى الشباب.

٢- مفهوم الهوِيَّة الثقافية:

تُعرف الهوِيَّة بأنها شىء قابل للنقاش، وتأتى إثر عمليات التفاعل الإنسانى، وتستلزم عمل مقارنات بين الناس؛ كى تؤسِّسَ أوجه التشابه والاختلاف بينهم، فأولئك الذين يعتقدون فى وجود التشابه بينهم وبين الآخرين يشتركون فى هوِيَّة تتميز عن هوِيَّة الناس الذين يعتقدون أنهم مختلفون ولا يشتركون فى ذات الهوِيَّة (حلمى شعراوى، ٢٠٠١، ٢٥). وهى التى ترتبط بمفهوم الثقافة التى يتميَّز فيها مجتمعٌ ما، وتعتمد بشكل مباشر على اللغة؛ إذ تتميَّز الهوِيَّة الثقافية بنقلها لطبيعة اللغة، باعتبارها من العوامل الرئيسية فى بناء ثقافة الأفراد فى المجتمع (Genevieve, 2002: 9)

ويمكن تعريف الهوِيَّة الثقافية إجرائيًا: بأنها اتجاهات وسلوكيات وأخلاقيات الشباب أمام الاختراق الإعلامى الجديد من قيمٍ ومعاييرَ جديدةٍ على المجتمع المصرى.

خامساً: الإطار النظرى:

ينطلق البحث الراهن من بعض المقولات النظرية التى تسهم فى فهم وتحليل تأثير حروب الجيل

الرابع على الهوِيَّة الثقافية للشباب، وتتمثل فى:

١- مقولات العولمة الثقافية والإعلام الجديد:

تشير العولمة الثقافية إلى محاولة وضع شعوب العالم فى قوالب حضارية موحدة تنبع أساسا من الفكر الأمريكي، وتسهم فى ذلك الأقمار الصناعية والإنترنت والصحافة والسينما وغيرها، وهى محاولة لسلخ الشعوب عن ثقافتها وموروثها الحضارى، ومن المهم هنا التفريق بين العولمة الثقافية المفروضة والافتتاح المنشود على ثقافات الغرب والشرق بما يتفق مع ديننا ومبادئنا وقيمنا بقصد الاستفادة وتنمية الثقافة العربية وتطويرها (سعيد لافى، ١٩٩٩: ٢٠). ويميِّز الجابرى بين العولمة والعالمية قائلًا: العولمة إرادة الهيمنة، وبالتالى قمع وإقصاء الخصوصية، أما العالمية (Universalism) فهى طموح إلى ارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمى، فالعولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتُّح على ما هو عالمى وكونى، ونجد العالمية فى المجال الثقافى كما فى غيره من المجالات، فهى طموح مشروع، ورغبة فى الأخذ والعطاء، فى التعارف والحوار والتلاقح، إنها طريق (الأنا للتعامل مع الآخر بوصفه أنا ثانية)، طريق إلى جعل الإيثار يحلُّ محل الأثرة، أما العولمة فهى طموح، بل إرادة لاختراق (الآخر) وسلبه خصوصيته، وبالتالى نفيه من (العالم)، والعالمية إغناء للهوِيَّة الثقافية، أما العولمة فهى اختراق لها وتمييع (أحمد مجدى حجازى، ٢٠١٠: ١٥)

فالهوِيَّة تعبرِّ عن السمات التى يتمسك بها مجتمع من المجتمعات وتميِّزه عن غيره من المجتمعات، وهذه الهوِيَّة قد تأجلت عبر العصور نتيجة عدة تراكمات متتالية تعرَّض لها المجتمع، وتتمثل فى جانبين مهمّين، هما الجانب المادى - بما يتضمن من معارف وعلوم وفنون واكتشافات واختراعات وابتكارات - والجانب المعنوى - الذى يتضمن عادات المجتمع وقيمه وأخلاقيّات أفراده وسلوكياتهم (William solindo, 2004: 33).

يشهد العالم تحوُّلات كبرى ليست دائمًا وأبدًا فى صالح قيم المواطنة والانتماء، تحولات أفرزت بالضرورة أنماطًا أخرى من العلاقات بين الوطن والمواطن، وبين النظام والفرد، تغيرُّات متسارعة تتجه نحو تهميش ثقافات وطنية خالصة، والعيش فى عالم تفكّكت فيه الروابط الاجتماعية وأُلغيت فيه الحواجز الجغرافية وتلاشت فيه المسافات الزمنية، نعيش فى عالم يصنع أنصاره استنساخ إنسان كونى افتراضى الهوِيَّة ينحاز إلى عالم افتراضى عالمى يغترب فيه المواطن عن وطنه ويفقد فيه خصوصياته التراثية ويضعف لدية الشعور بالانتماء ويتخلى فيه عن تراث أمته بل لا يعترف بما يُطلق علية بورديو (الهابيتوس)، وهو كل ما نشأ عليه فى وطنه وأمته (Hilalwani, 2011: 29). ولأن مشاعر الانتماء والمواطنة لا تحددها بطاقة الهوِيَّة وإنما بالدرجة الأولى شعور المواطن بأن المجتمع لا يميِّز بينه وبين غيره من المواطنين، وعلى ذلك فإن الانتماء والمواطنة لا يستقيمان فى مجتمع مختل التوازن، من هنا ترتبط الهوِيَّة بالمواطنة ولا تنفصل عنها، لذلك فإن التركيز على عناصر الهوِيَّة المشتركة (التاريخية والثقافية) بين أبناء الوطن الواحد يغذى الإحساس بالمواطنة والانتماء والاندماج

الوطنى.

وفى هذا الصدد تتفرع إشكاليات تتعلق بمكانة الأمة التى يقف مواطنوها حائرين بين الأنا والآخر، بين الهوِيَّة الوطنية والأخرى المعولمة، بين التراث الأصيل والمعاصرة المغتربة، وهنا تؤكد بعض الدراسات الأكاديمية والشواهد الواقعية أننا فى عالمنا نعيش بسبب هذا التحوُّل الكاشف نحو ثقافة العولمة وتوابعها المعلوماتية والتطورات الإلكترونية الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعى، نعيش فى محنة الهوِيَّة منذ زمن ليس بالقصير، نخبر يوميًّا حالة لا معيارية (أنومي) من نوع جديد، حالة من فقدان الانتماء الوطنى وبخاصة بين شرائح الشباب، والدلائل على ذلك كثيرة، فما نشاهده اليوم من هجرة أهل مصر وظاهرة شد الرحال تؤكد مأزق الهوِيَّة فى العصر الحديث. لقد ضعفت قيم المواطنة والانتماء لدى بعض شرائح المجتمع المصرى، وظهرت أعراض ضبابية وتشوُّه فى الذهن البشرى وشكلت سلوكيات متناقضة الهوِيَّة لدى أبناء مجتمعات الأطراف والتوابع، وهى تعكس حالة من التغريب الوطنى، وفقدان التوازن يعكس عدم قدرة المواطن على الاختيار بين ثقافة وطنية قابلة للتحاور وثقافة الآخر المتمسِّكة بملامحها الكونية الافتراضية (Hegazy ahmed magdy, 2019: 76). فمن حق الإنسان أن تُتاح له الظروف الملائمة لإشباع احتياجاته الأساسية، ويتجه التحرير الإنسانى إلى رفض أى شكل من أشكال التمييز بين البشر، سواء كان هذا التمييز مستندًا إلى الثورة أو إلى الخلفية العائلية أو القابلية أو إلى الجماعة العرضية أو حتى إلى الدين، فلقد أظهر التاريخ أن حقوق الإنسان ليست مجرد شعارات بل ممارسات وتطبيقات، فهى تتطلب دعمًا موضعيًّا حتى تتأصل فى الثقافة الإنسانية لتسترجع حقها الطبيعى والكرامة والإنسانية.

وبناءً على ما سلف ذكره نجد أن هناك العديد من التحولات التى أصابت الهوِيَّة الثقافية لخوضها حربًا ناعمة غير متكافئة يتم فيها استخدام وسائل الإعلام التقليدية والجديدة لنشر ثقافة القوى المهيمنة على فئة الشباب التى تعدُّ فئة مؤثرة وفعّالة فى المجتمع وتُشكل أغلبية كبيرة فى المجتمع المصرى. يجب الاعتراف بأن الهوِيَّة نمط معيشى يتفاعل مع المتغيِّرات المحيطة به فيتغيّر معه دون أن يذوب فيه، ويتأصَّل بداخله، ولكنه يكتسب الجديد دائما إذن الهوِيَّة أحد مكونات الشخصية الوطنية، فلا مكان لمن ليس له هوِيَّة فى ظل عولمة بلاد حدود فى ظل العولمة (أحمد مجدى حجازى، ٢٠١٠: ٤٣).

وانطلاقا مما سبق فإن من يحلِّل الخطاب السياسى فى ظل عولمة اليوم يجد اختفاء كلمة استقلال أو مصطلح وطنى أو عبارة تقرير المصير، وحلّت محلها كلمات أخرى، ومفردات مكرسية لوصف السوق المعولم، ولشرح قواعده، ولمديح مزاياه وكيفية التعامل معه باعتباره القدر الذى يصنع مستقبل الناس، وبالتالى يختفى دور المصمّم وفق نظم الإنتاج عن بُعد، التى تلعب فيها وسائل الإعلام الدور المحورى فى تشكيل طموحات المستهلكين للثقافة المعولمة، وبناء عليه تتضمن العولمة التحوُّلات الاجتماعية والثقافية والتضاريس السياسية، فكما يرى «السيد يس» أن العولمة نتاج تراكمات متعددة فى مجالات اقتصادية، والتكنولوجيا، والثقافة وقد يساعد على تعاظمها فى العقود الأخيرة الثورة

الاتصالية الكبرى وفى قلبها شبكة الإنترنت (أحمد مجدى حجازى، ٢٠٠٤: ٥٢). وبالتالى يمكننا الوقوف على أبرز المقولات النظرية المتعلقة بالعولمة الثقافية والإعلامية التى تسهم فى تحديد قضية حروب الجيل الرابع والهوِيَّة الثقافية للشباب المصرى. فى ضوء ما سبق نجد أن الإعلام فى ضوء العولمة لا يشكل نظاما دوليا متوازنا لأن حل مدخلاته ومراكز تشغيله وآليات التحكم فيه تأتى من شمال الكرة الأرضية، وهذا ما أدى إلى هيمنة الدول المتقدمة عليه فى مقابل تبعية الدول النامية (أمل حسن، ٢٠١٠: ٢١٤).

٢- نظرية الفوضى الخلاّقة:

ظهرت هذه النظرية فى سبعينيات القرن الماضى، حيث دخل مصطلح (الفوضى الخلاّقة) القاموس السياسى فى العقدين الأخيرين، وتُعرف بأنها حالة سياسية أو إنسانية يتوقع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى مُتعمَّدة الأحداث، فهى إحداث متعمَّد لفوضى بقصد الوصول إلى موقف أو واقع سياسى يلجأ إليه الطرف الذى أحدث الفوضى أو إنها حالة جيوبوليتيكية تعمل على إيجاد نظام سياسى جديد وفعّال بعد تدمير النظام القائم، وهذا ينطبق على البحث الراهن فى الدور الذى تلعبه مواقع التواصل الاجتماعى؛ وهى أحد آليات الحروب الحديثة فى التلاعب بعقول الشباب فى نشر الشائعات والفتن والأخبار الكاذبة مما يؤدى إلى الشكوك فى قرارات الدولة وإثارة البلبلة والفوضى فى المجتمع وبالتالى تؤثر على انتماء والولاء لدى شريحة الشباب للوطن وطمس هويته (أمل حسن، ٢٠١٠: ٢٣٣).

ويؤكد «مارتن كروزرزموس» مذهبا جديدا فى علم العلاج النفسى وهى: إن الفوضى إحدى العوامل المهمة فى التدريب والعلاج النفسى، فعند الوصول بالنفس إلى حالة الفوضى يفقد الإنسان جميع ضوابطه وقوانينه، وعندها من الممكن أن تحدث المعجزات فيصبح قادرًا على خلق هوِيَّة جديدة، بقيم مبتكرة ومفاهيم حديثة تساعده على تطوير البيئة المحيطة به، وهذا ينطبق على البحث الراهن فى تأثير حروب الجيل الرابع على مقومات الهوِيَّة الثقافية لدى الشباب وإحلالها بقيم جديدة تؤثر على ولائهم وانتمائهم للوطن، ويرى ريتشاردكى بيتس فى دراسته التى طبَّق فيها هذا المفهوم فى مجال الأمن: أن الشكوك حول قدرة الحكومات على إحداث تأثيرات مقصودة فى مجال ما من خلال استراتيجية ما عادة ما تكون معزّزة بنظرية الفوضى، حيث تركز على فكرة كيف أن تغيُّرات بسيطة جدًّا يمكن أن تؤدى إلى تأثيرات ضخمة (السيد يس، ٢٠٠٩: ٢٨٤). فيبدو مفهوم «الفوضى الخلاّقة» أقرب إلى مفهوم الإدارة بالأزمات فى المجال الاستراتيجى مع اختلاف الآليات والوسائل؛ تسمى «بالأزمة الدولية» international crisis، وترى أن إثارة البلبلة والفتنة والشائعات وتدهور البنية والتطرف، كل هذه الأمور تُشكِّل أرضًا خصبة لنشوء الأزمات، كما تمثل بذرة النزاعات وعدم الاستقرار فى كثير من الأحيان، فضلا عن سوء الفهم والإدراك واستعراض القوة وتعارض المصالح، كل هذه العوامل تتسبب فى وجود الأزمة (الموسوعة السياسية، https://politicaljencyclopedia.org)، نظرًا إلى انتساب

مفهوم الأزمة الدولية إلى مجال العلوم الاجتماعية، كان من الصعب التوافق حول آراء العلماء والمدارس الفكرية والنفسية والاجتماعية حول مفهوم الأزمة الدولية على أنها «حدوث خلل جسيم فى العلاقات الدولية بين الدول ذات السيادة بسبب عجزها عن حل نزاع قائم بينها، مثل «أزمة الشرق الأوسط»، وفى تقديره أنها تمثل فى تهديد وجود الدولة أو مصالحها الحيوية» (Walter Raymond, 1987: 250).

فى حين يرى «كينيث بولدنج» الأزمة الدولية بأنها: نقطة تحوُّل فى العلاقات الدولية أو النظام السياسى، حيث يرى أن الأزمة الدولية هى أزمات تقع بين التظم السياسية (Kenneth E. Boulding, 1963: 250). أما جلين شنايدر وبول دايزنج فى كتابهما (الصراع بين الأمم) conflict among nations فيريان أن الأزمة الدولية نتيجة مترتبة على التفاعل بين الدول ذات السيادة، فالأزمة الدولية ما هى إلا سلسلة من التفاعلات المتبادلة بين حكومات دولتين أو أكثر ذات سيادة صراع يقل عن مستوى الحرب الفعلية، مع ازدياد الإدراك باحتمال وقوع حرب (شذى ظاهر الجندى، ٢٠١٤: ١٢).

وفى تحليل لظاهرة الفوضى الخلاّقة، أكد الدكتور مجدى حجازى رَصْدَ رجال الفكر السياسى أشكال المعاناة التى يواجهها الناس، خاصة فى التحوُّلات السياسية، وما يصاحبها من فقدان النسق القيمى، حيث نلاحظ الآتى:

- ضعف روح الولاء والانتماء للوطن.
- انتشار الأمية السياسية.
- الاهتمام بالمصالح الشخصية وعدم المشاركة فى المجال العام.
- انشغال الناس بقضايا المعيشة اليومية والبعد عن القضايا القومية.

وتشير بعض التحليلات بأصابع الاتهام إلى الأبعاد الثقافية المسبِّبة لانتشار الفوضى الخلاّقة؛ كالاحتكاك بثقافات أخرى مغايرة أو وافدة، أو جاذبة أو مرغوب فى استيرادها، ويكون أهم مصادر اتساع انتشارها حاليًّا: التدفق المعلوماتى، وتنامى آليات عولمة «القرية الكونية الافتراضية» واتساع كثافة التعامل من خلال وسائل التواصل الاجتماعى، والانتشار الثقافى أو بالأحرى الاختراق الثقافى غير الملائم لقيم المجتمع وعاداته وتقاليده وقيمه التراثية، إضافة إلى تأثير مسائل المحاكاة والطموح الاستهلاكى الذى يتزايد بشدة ويخلق قيمًا مغتربة أو سلبية تشكل - من وجهة النظر هذه - محور الأزمة الأخلاقية والسلوكية التى يشعر بها أبناء الوطن، بالإضافة إلى ظهور أشكال من التطرف وحالات الاغتراب والتغريب التى نلاحظ انتشارها. وفى تفسير أزمة المجتمع المعاصر، تأسست مقولات نظرية تؤكد أن عالم اليوم يتميّز بالفوضى الخلاّقة والمهددات المنهجة، وهو ما يُطلق عليه أورليش بيك «UlrichBeck» مجتمع المخاطر«Risk Society» (أحمد مجدى حجازى، ٢٠٢٠).

وهنا تبرز إشكالية تتمحور حول موقفنا من قضايا حقوق الإنسان فى ظل تزايد حدة المخاطر العالمية المؤثرة محليًّا. وفى ظل التطورات الحديثة و«ما بعدها» برزت إشكاليات أكثر تعقيدًا تتعلق بالآثار السلبية لمرحلة التحديث، وأصبح السؤال المطروح هو: هل الحداثة الغربية التى وصلت إلى

أقصاها فى التقنية الفائقة شكّلت ضغوطًا على الصفات الإنسانية للبشر، وهو ما أدى إلى فقدان الحقوق الطبيعية للإنسان، فكيف له أن يسترجعها؟ وهنا تبرز مقولات تنتمى إلى اتجاهات ما بعد الحداثة postmodernism عبَّر عنها علماء وباحثون أمثال يورجن هابرماس، وأدورنو، وبيير بورديو، وغيرهم من علماء العصر، وفى هذا الإطار قدّم «إيمليو ماردين» Emilio Mardini مقولة (التحديث الانعكاسى)Reflexive modernization منبِّهًا ومطالبًا بالبحث عن طريق جديد لرفاهية البشر واستعادة حقوقهم التى فقدوها فى ظل مرحلة التقدم الرأسمالى.

وفى ضوء ما سبق ينطبق على البحث مفهوم الفوضى الخلاّقة، وفى ظل الواقع الذى يعيشه المجتمع المصرى، وما تفرضه آليات حروب الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية لدى أفراد المجتمع بشكل عام، وشريحة الشباب بشكل خاص، حيث يعمل على ترسيخ بذور ثقافية وقيم بديلة باتت واضحة على العادات والتقاليد، واللغة والدين وقيم الولاء والانتماء، وهنا تصبح الفوضى الخلاّقة.

سادساً: الإجراءات المنهجية للبحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفى، الذى يسعى لوصف وتشخيص (حروب الجيل الرابع) من مختلف الجوانب والأبعاد؛ للوصول إلى مدى تأثير حروب الجيل الرابع فى الهوِيَّة الثقافية. وذلك بالاستناد إلى أداة الاستبيان التى طُبِّقت على عيِّنة عمدية من الشباب الجامعى -سواء بمراحل التعليم الجامعى أو بمراحل الدراسات العليا - تبلغ (٣٠٠) مفردة من جامعات حكومية (القاهرة وعين شمس) وجامعات ذات طابع دينى (جامعة الازهر) وجامعات خاصة (جامعة مصر و٦ أكتوبر)؛ وذلك للتعرُّف على مدى تأثير الآليات التى تستخدمها حروب الجيل الرابع بشكل عام وشبكات التواصل الاجتماعى بشكل خاص على هويتهم الثقافية.

المحور الثانى: ماهية حروب الجيل الرابع والهوِيَّة الثقافية.

ينقسم هذا المحور إلى قسمين؛ الأول: ماهية حروب الجيل الرابع، من خلال تناول طبيعتها وسماتها وخصائصها، والثانى الهوِيَّة الثقافية ومقوماتها وعناصرها ومستوياتها، وذلك على النحو التالى:

القسم الأول: ماهية حروب الجيل الرابع، نشأتها وسماتها وخصائصها:

١- طبيعة حروب الجيل الرابع:

تتميّز حروب الجيل الرابع بطبيعة وملامح خاصة وهى (محمد خلفان الصوفى، ٢٠١٨: ٣-٦):

- تعمل على التأثير فى الشعوب من خلال الخطابات واستغلال نقاط الضعف، وهذا المحور يشير إلى مسألة تراجُع مكانة الولاء للدولة الوطنية، باعتبارها من المعايير الأساسية للجندى المقاتل فى خوض أى حرب وطنية؛ حيث يتم استخدام شعارات تشكِّك الشعوب فى شرعية أوطانها، وهذا ما دفع إلى ظهور مجموعات مسلحة ذات انتماءات تتجاوز حدود الدولة جغرافيًّا.
- تعتمد حروب القرن الحادى والعشرين على جنود مرتزقة لا يُشترط انتماؤهم إلى إقليم جغرافى

محدد، وهم الأقل تكلفة مقارنة بالجيش النظامى الأكثر تأثيرًا والأكثر انتشارًا فى العالم، وذلك من خلال الشركات التى تقدِّم خدمات عسكرية، مثل بلاك ووتر، وهناك ما يقارب ٦٠٠ شركة عملت فى العراق أثناء الغزو الأمريكي، ونفَّذت مهامَّ قتالية لصالح الجيش الأمريكي، ولا يحمل أفرادها الجنسية الأمريكية، كذلك استعانت القوات الفرنسية بقوات مستأجرة من أجل مقاومة التنظيمات الإرهابية فى إفريقيا، والكارثه الكبرى أن يقوم بنو الدولة ببيع ولائهم للدول الأخرى، كل هذا بمقابل مادى، وهو ما يُسَمَّى المال السياسى، أو نتيجة الغزو الفكرى.

- التحدى الكارثى الذى تعيش فيه المجتمعات فى ظل هذا النوع من حروب الجيل الرابع يمكن أن يجعل التنظيمات الأقل فى الدولة ذات نفوذ يمكِّنها من مواجهة الجيوش النظامية التابعة للدولة، بما فيها الجيوش المحترفة التى تُصَنَّف باعتبارها أكثر استعدادًا للحروب.

٢- سمات الجيل الرابع من الحروب:

لعل السمة الرئيسية لحروب الجيل الرابع هي تأثيرها على معظم مجالات وأركان المجتمع؛ فعلى سبيل المثال فى الأجيال السابقة من الحروب كان يمكننا تعريف السمات الرئيسية من خلال أساليب عمل القوات المسلحة المشترِكة فى الصراع المسلح، أما بالنسبة للجيل الرابع فإنه يبدو وكأنها حروب واسعة الانتشار، وغالبًا ما يَصْعُبُ حَصْرُ مجالها؛ حيث لا يقتصر التصارع على القوات المسلحة فقط، بل يحدث صراع على الجانب الاقتصادى والإعلامى والتعليمى والثقافى، وكذلك المجالات الأخرى ومتطلبات الحياة اليومية للشعوب، وهذا هو بالفعل المقصود من هذا الجيل من الحروب، بحيث لا يتمكن المُسْتَهْدَف من مجابهة أعدائه. كما أن الحد الفاصل بين الحرب والسلام غير واضح، ويصل إلى حد زوال ذلك الحد، كما أن حرب الجيل الرابع غير نظامية وليس لها أسلوب محدد أو واضح، وليس هناك أرض عمليات بالمعنى التقليدي للكلمة، وكذلك العناصر المشاركة لا يوجد فيها حد فاصل بين ما هو مدنى وما هو عسكرى. وتكون الأهداف والعمليات متزامنة وعلى مستوى جميع المشاركين، ودائمًا تكون فى العمق داخل المجتمعات، مع تدمير معنويات النظام والعادات والتقاليد والثقافات، بالإضافة إلى تدمير الكيان المادى للدوله المستهدَفة. في ظل هذا الجيل من الحروب، فإن الأهداف العسكرية الكبرى مثل المطارات ومراكز القيادة الحصينة ومراكز قيادة الجبهات وحتى المناصب العسكرية الكبرى تكون عديمة الجدوى؛ نظرًا لضَعْف دورها وقِلَّة استخدامها، وبالمثل فإن ذلك ينطبق أيضًا على المستوى المدنى فى المناصب الحكومية ومقاعد المجالس التشريعية ومصادر الطاقة، حيث يصبح عديم الجدوى والتأثير؛ نظرًا لضعف عمله. كما يعتمد نجاح الدولة المهاجمة أو التى تتبنى هذا الجيل من الحروب أساسًا على فاعلية التعاون والتنسيق بين أجهزه الدولة المختلفة؛ حيث إن المهمة قد تبدو غير واضحة المعالم والاتجاهات الأخرى.

وهذه الملامح المجتمعية كانت حاضرة وموجودة فى الجيل الثالث من الحروب، ولكنها كانت غير مفعّلة؛ فقد يُسْتَغَلُّ عامل أو أكثر فى عملية ويكون له تأثير فى نجاح، وقد لا يُسْتَغَلُّ فى عمليه أخرى،

حيث إن الاعتماد كليًّا كان على القوات المسلحة والصراع المسلح والقدرات النيرانية، على عكس حروب الجيل الرابع. (محمد فريد إبراهيم موسى، ٢٠١٥: ٣٩)

٣- تكتيكات وسياسات حروب الجيل الرابع:

هناك العديد من السياسات المستخدمة فى حروب الجيل الرابع، ويتوقف ذلك على طبيعة الحرب (إرهابية أو معلوماتية أو دعائية أو ثقافية أو غير ذلك)، وتقوم استراتيجيات هذه الحروب على الآتى:

١- الدقة فى تقسيم الأدوار، فهناك من يدعو إلى العنف ولا يتحمل مسئوليته، وهناك من ينفِّذ العنف، وهناك من يبرِّر العنف، وهناك من يدَّعى الحياد ويمارس المراوغة إلى حين ثم يمارس الانحياز، ومن أهم الأدوات النخب الفكرية والحقوقية والحسابات الإلكترونية التي تشكل العقول والاتزان وتتاجر بالشعارات وتناقش الجزئيات والهوامش على حساب الجوهر، وكل جزء فيما ذُكِرَ يؤدِّى دورًا مدروسًا بعناية ويتحرك فى توقيت دقيق، والهدف الحقيقى هو خدمة الطرف المعارض لنظام الحكم وإمداده بغطاء شرعى، وتشتيت الرأى العام، وتفريق الإجماع الوطنى؛ من أجل تحقيق أكبر قدر من المكاسب (محمد خلفان الصوفى، ٢٠١٨: ٧)

٢- نشر الفوضى بكل صورها فى مجريات الأحداث داخل هذه الدول، والتشكيك فى مصادر معلوماتها وإجراءاتها، وهذه هى الخطوة الأولى والفعّالة لتفكيك الدولة؛ لأنها تحقِّق الهزيمة النفسية للشعوب وتقود إلى باقى الهزائم.

٣- لا يكون الدفاع والهجوم عبر القوات نظاميًّا كما كان فى الماضى، كما كشف البروفيسور ماكس مانوارينج فى ندوة بمعهد دراسات الأمن القومى الإسرائيلي؛ حيث قال إن الرئيس الفنزويلى هوجو تشافيز كان أول من أمر الضباط بأن يتعلموا الجيل الرابع من الحرب غير المتماثلة، وأن يطوِّروا عقيدتهم العسكرية لتتعامل معها، فليس كل عناصرها من الرجال، ولكن بينهم نساء وأطفال، فمثلما شاهد الجميع فى العاصمة المصرية القاهرة فى فترات سابقة تم استخدام أطفال الشوارع لاستهداف قوات الجيش والشرطة وإحراق الأبنية ونشر الفوضى والذعر فى شوارع العاصمة وزعزعة الاستقرار (هشام الحلبى، ٢٠١٨: ٣).

٤- خصائص حروب الجيل الرابع:

تتسم الحرب من الجيل الرابع بعدد من الخصائص التى تميِّزها عن الحرب التقليدية، سواء من حيث الأهداف والوسائل والأدوات أو من حيث مسرح العمليات والفترة الزمنية للحرب.

- **الأهداف والغايات:** الحروب التقليدية عادةً ما يكون الهدف منها هو الحسم العسكرى عبر تدمير العدو وضرب مراكز قوته العسكرية والاقتصادية وإجباره على مواقف كان يرفضها قبل الحرب، ويبدو أن تحقيق مثل هذه الأهداف فى الحروب اللامتماثلة مهمة صعبة للغاية؛ فالطرف الضعيف من جهته لا يستطيع تحقيق النصر العسكرى؛ لافتقاره إلى عوامل القوة المادية التى تؤهِّله لفعل ذلك، ومن ثَمَّ يصبح هدفه الأساسى هو الحسم السياسى وليس النصر العسكرى (Ghanshyam singh, 2009: 32).

- **الوسائل والأدوات:** تتعدد فيها الوسائل والأدوات المستخدَمة مثل الوسائط الأمنية والاقتصادية والفكرية والإعلامية والثقافية، ويصل الأمر فى هذا النوع الجديد من الحروب أحيانًا إلى لجوء الطرف الضعيف لاستخدام وسائل غاية فى التطور التكنولوجى أو إلى أدوات بدائية، وكل ذلك طبعًا يهدف إلى توفير أفضل الظروف لنجاح الهجوم (Ghanshyam singh, 2009: 35).
- **مسرح العمليات:** الحروب التقليدية يكون لها ميدان معركة ومواقع مواجهة معروفة، لكن يختلف الموقف تمامًا فى حروب الجيل الرابع؛ حيث لا يكون هناك ميدان يتقابل فيه المتحاربون أمام بعضهم وجهًا لوجه، وإنما يكون مسرح العمليات فى مثل هذا النوع من الحروب مفتوحًا أو غير محدّد بمساحة جغرافية معيَّنة (محمد فريد إبراهيم، ٢٠١٥: ٤٠).
- **المدة الزمنية:** الحروب التقليدية لا تستغرق فترة زمنية مفتوحة، ونتائجها فى الغالب تكون خلال مدة زمنية معيَّنة تتراوح ما بين المدة القصيرة أو المتوسطة، بعكس ما هو عليه الحال فى الحروب الجديدة التى تستمر فى العادة لعقود طويلة من الزمن، ومن أبرز الأمثلة على ذلك الحرب الدولية ضد الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك مجموعة أخرى من الخصائص تتمثل فى:

- **الخصائص الاجتماعية:** حيث تتدهور فكرة الدولة فى مقابل بروز حالات من الولاء لثقافات بعينها عابرة للدول فى العالم بأسره، وغالبًا ما يرافق ذلك إضعاف التجانس المجتمعى، ويتفاقم الأمر فى الدول ذات المجتمعات المنفتحة (هشام الحلبى، ٢٠١٨: ٣).
- **الخصائص السياسية:** تتمثل تلك الخصائص فى تغيير استراتيجيات الدول لإجبارها على سلوك مباشر، كما تشجِّع حروب الجيل الرابع على إعادة ظهور كيانات من الجماعات العرقية وغيرها، التى تُعَدُّ محرِّكًا رئيسيًّا لتشكيل روح الولاء والانتماء بين مجموعة من الأشخاص، بغَضِّ النظر عن الاختلافات بينهم، كما يتضح الدور الحاسم الذى يمكن أن تلعبه الحملات الدعائية والضغوط النفسية فى التأثير على التوجُّهات العامة لصانع القرار ومَنْ بإمكانهم التأثير عليه.
- **الخصائص العسكرية:** انتشار القوات المتحاربة بمعزل عن الحدود السياسية والجغرافية للدول المجاورة، والهدف الرئيسى من العمل العسكرى هو القضاء على إرادة الشعب، وإحكام السيطرة على نظامه السياسى، ويُعَدُّ الإرهاب هو الوسيلة الأكثر شيوعًا فى تحقيق ذلك الهدف.

0- أدبيات حروب الجيل الرابع:

هناك العديد من الأدبيات التى تعرضت لحروب الجيل الرابع، منها:

- Peter Almos Kiss, Fourth Generation conflicts- lessons and characteristics, Doctoral of school of military sciences National university of public service, Budapest, Hungary, 2011.

هدفت الدراسة إلى تَتَبُّعِ تَطَوُّرِ شكل الحروب منذ الحرب العالمية الثانية، حيث أصبحت الحروبُ

التقليدية نادرةً، وحَلَّ مكانها أشكالٌ جديدة من الصراع، وأُطْلِقَ عليها «حروب الجيل الرابع». اتَّبَعَتْ هذه الدراسة المنهجَ الوصفى لتحليلِ الأحداث المختلفة، وصولًا إلى حروب الجيل الرابع. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، لعل أهمها أن حروب الجيل الرابع لها صفات اجتماعية وسياسية واقتصادية، بالإضافة إلى الجانب العسكرى نتيجة لعدم التماثل فى كلتا القوتين، وأن هذه الحرب ليست مشكلة بسيطة تتعلق بفرض القانون، وأن هذا الشكل لا يمكن التعاملُ معه بالوسائل العسكرية فقط، ويجب على المجتمع أن يتحمَّلَ أعباءَ وتضحياتِ المواجهة.

- دراسة نادية عبد النبى القاضى، بعنوان اتجاهات النخبة المصرية نحو إدارة المواقع الإخبارية لآليات حروب الجيل الرابع فى مصر، ٢٠١٧

هدفت هذه الدراسة إلى التعرُّف على اتجاهات النخبة المصرية نحو إدارة المواقع الإخبارية لآليات حروب الجيل الرابع فى مصر، استخدمت منهج المسح بتطبيق الاستبيان على عيِّنة قوامها ٢٢٥ مفردة من النخبة السياسية والأكاديمية والإعلامية. وتوصلت الدراسة إلى حرص النخبة على متابعة موضوع حروب الجيل الرابع فى مصر بشكل دائم، وغلبة الاتجاهات المحايدة للنخبة نحو تغطية المواقع لآليات حروب الجيل الرابع فى مصر، وعدم رضاهم عن الأداء المهنى للمواقع الإخبارية بدرجة كافية، وجاء الإرهاب فى مقدمة آليات حروب الجيل الرابع بمصر.

- دراسة أحمد بشير سبهان، بعنوان موقف القانون الدولى العام من الحرب بالوكالة أو الإنابة: حروب الجيل الرابع، ٢٠١٩

هدفت الدراسة إلى التركيز على موقف القانون الدولى العام - من جهة - والقانون الدولى الإنسانى والقانون الجنائى - من جهة أخرى - حيال الحرب بالوكالة أو حروب الجيل الرابع، واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخى التحليلى للحروب ومدى فاعلية قواعد القانون الدولى فى تطبيقه على تلك الحروب. وتوصلت الدراسة إلى أن النزاعات المسلحة غير الدولية التى تجتاح عالمنا، وبالذات منطقة الشرق الأوسط، يمكن وصفها كانعكاس للحرب بالوكالة القائمة أصلًا على حروب مصطنعة، التى أخذت من الصراعات العرقية والإثنية صورتها الطاغية.

- دراسة أسماء عبد الفتاح حسن حجازى، بعنوان حروب الجيل الرابع وتأثيرها على الهوِيَّة الثقافية المصرية، ٢٠١٩

هدفت الدراسة إلى التعرُّف على حروب الجيل الرابع وتأثيرها على الهوِيَّة الثقافية فى مصر والوطن العربى ووسائل الإعلام المختلفة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى لجميع القضايا المطروحة فى الدراسة، من خلال الاطلاع على المراجع المتخصصة والأحداث المتعلقة بحروب الجيل الرابع فى مصر والوطن العربى ووسائل الإعلام المختلفة، بالاضافة إلى المنهج الاستنباطى فى وضع الاستراتيجية المقترحة لمواجهة تأثير حروب الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية المصرية. خلصت الدراسة إلى أن هناك تأثيرًا سريعًا لحروب الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية المصرية للرأى العام،

اعتمادًا على بث سمومها من خلال الأخبار والمعلومات المغلوطة، عملًا بمبدأ دس السم فى العسل، بل دَسّ السم فى الخبر - إن جاز التعبير -؛ حيث تتجه إلى بث الوقائع المغلوطة فى متن الخبر الصحيح، وخلق قصص إعلامية مؤثرة تنقلها وسائل الإعلام من دون تحرٍّ واستقصاء.

القسم الثانى: الهوِيَّة الثقافية cultural identity ومقوماتها وعناصرها ومستوياتها:

تُعَدُّ الهُوِيَّة الثقافية (cultural identity) مفهومًا حديثًا تطور فى رحم الرأسمالية نفسها، حين بدأت تمارِس عالميتها، ولا شك أنها أحد منتجات العنف الإمبريالى للرأسمالية فى توسعها المادى بالامتداد الجغرافى والمالى، وتوسعها الثقافى حين فرضت سيادتها على العالم. وترتبط الهوِيَّة بالثقافة، وتتجسد من خلال عناصرها، بحيث تعكس هويات الشعوب من خلال ثقافاتها (إدجار موران Morin ١٩٨٠)، كما تجمع الهوِيَّة الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالنظم والمثل والمعايير والقيم، والانتماء لثقافة عبر الانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة، بحيث تُعتبر الهوِيَّة مزيجًا تتدخل فيه الثقافة، فلا هوِيَّة بدون ثقافة.

وهذا الارتباط بين الثقافة والهوِيَّة شغل فضاء العلوم الإنسانية والاجتماعية، تقريبًا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من القرن العشرين وأصبحتا من الاهتمامات والانشغالات الأساسية للمختصين بهذه العلوم. يبيّن السوسيولوجى والأنتروبولوجى الفرنسى دنيس (Denys Cuche) أن مفهوم الثقافة ومفهوم الهوِيَّة الثقافية يتماشيان نحو اتجاه مترابط، لكن هذا لا يعنى التداخل فيما بينهما، إلا أنه يمكن اعتبار أن الثقافة لا تتوقف على الهوِيَّة، بينما الاستراتيجيات الهوياتية يمُكن لها أن تُغيرِّ أشياء فى الثقافة حتى تعطيها صبغة مُحورة. فالثقافة مرجعها يكون دائمًا فى صيرورة غير شعورية؛ بينما الهوِيَّة تُشير إلى نمط الانتماء الذى هو شعورى فى مجال العلوم الاجتماعية.

فالهوِيَّة الثقافية تتميز بمعانيها العديدة؛ لأنها ظهرت كمفهوم حديث، عرف الكثير من التعديلات. وعليه فالمجتمعات، باختلاف ثقافاتها والاحتكاك الثقافى الذى زادت وتيرته، تستعين بالهوِيَّة كوسيلة تحمى بها ميراثها الثقافى المهدد بالزوال (حكيمة بو لشعب، ٢٠١٦). وتذهب المفكرة الفرنسية فانسونو (G. Vinsonneau) إلى ربط الثقافة بالهوِيَّة، وتعتبر أن الثقافة منتج أو موارد تتسبب فى تطوير الهوِيَّة لدى الفاعلين الاجتماعيين، وتوجّه نماذج تقاسم القيم التى تقدم لهم واختياراتهم فى الانتماء.

١- مقومات الهوِيَّة الثقافية:

يُعَدُّ موضوع الهوِيَّة ومقوماتها الأساسية من الموضوعات المهمة، لما لهذه المقومات من أهمية فى حياة وتطور كل شعب، فهى بمثابة الرواسخ الثابتة لهويتهم الوطنية، باعتبارهم القالب الذى يجمع أفراد المجتمع بجميع مكوناته المتباينة داخل روابط مشتركة تقوم على المواطنة والولاء والانتماء لهذا الوطن. تتحدد مقومات وأسس الهوِيَّة الثقافية فيما يلى (زغوة محمد، ٢٠١٠: ٩٤):

- الإنسان، بحيث يُعتبر هو المعنِى بالهوِيَّة الثقافية وهو المعنِى بهذه الحياة.
- التوازن فى الشخصية، أى ذلك التوازن المادى والروحى للأفراد وللشعوب؛ حيث إن هذا الاعتدال كفيل بالحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد (مجد خضر، ٢٠١٦).
- الإيمان الحقيقى، وذلك بإيمان أفراد المجتمعات بما يتماشى مع حضاراتهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم وإيمانهم بالانتماء لمجتمع ما فى كل جوانب خصوصياته.
- النفس والروح والجماعة والأخُوّة والإنسانية.
- القيم الثقافية، وهذا بتمجيد القيم الحسنة والفاضلة وحب العدل والحق والمساواة.

٢- عناصر الهويَّة الثقافية:

للهوِيَّة الثقافية عدة عناصر يتحدد أبرزها فيما يلى:

- اللغة: فاللغة جزء لا يتجزأ من ماهية الفرد وهويته، كما أنها تتغلغل فى الكيان الاجتماعى والحضارى لأى مجتمع بشرى، وتنفذ إلى جميع نواحى الحياة فيه؛ لأنها من أهم مقومات وحدة الشعوب.
- الدين: تستمد الهوِيَّة الثقافية وخاصة العربية مقوماتها من الدين الإسلامى الذى يدعو إلى الحق ويتخذ من الإنسان موضوعًا له، فالدين هو المكون الأول لهويتنا الثقافية.
- التاريخ: فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوِيَّة الثقافية، وعلى ذلك يكون طمس تاريخ الأمة أو تشويهه أو الالتفاف عليه هو أحد الوسائل الناجحة لإخفاء هويتها أو تهميشها.
- الوطن: تعرِّف الهوِيَّة الثقافية الوطن بأنه الأرض التى يعيش عليها الإنسان، أو المساحة الجغرافية التى يشغلها الفرد فى دولة ما، فيصبح الوطن مع الوقت جزءًا من هوِيَّة الأفراد، الذين يُطلق عليهم مسمى المواطنين؛ لأن الوطن يساهم فى تشكيل هويتهم الثقافية بكل مكوناتها الفكرية، والاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها (هانى محمد يونس، ٢٠٠٩: ٢).
- الأمة: عرّفت الهوِيَّة الثقافية الأمة بأنها التكامل والتوافق الفكرى بين مجموعة من الأفراد الذين يعيشون فى وطنٍ ما، وينتمون له انتماءً فكريًّا، وعاطفيًّا، واجتماعيًّا، ويتفق الأفراد داخل الأمة الواحدة على مجموعة من الأمور الأساسية، التى ترتبط بطبيعة عادات المجتمع، ومنها: احترام الأديان، وتطبيق الأخلاق، والتواصل بلغةٍ مشتركة.
- الدولة: تعرِّف الهوِيَّة الثقافية الدولة بأنها الوحدة القانونية بين الوطن، والأمة التى تحرص على المحافظة عليهما، وتوفير كل الوسائل اللازمة لحماية الوطن والأمة من التعرُّض لأية مخاطر داخلية، أو خارجية، والعمل على تمثيلهما أمام الدول الأخرى، فى كل المنظمات، والمؤتمرات الدولية (مجد خضر، ٢٠١٠، mawdoo3.com).

٣- مستويات الهويَّة الثقافية:

تتوزع الهوِيَّة الثقافية على مجموعة من المستويات، وهى:

المستوى الفردى: يعرف أيضًا باسم الهوِيَّة الفردية، وهى التى تشير إلى ثقافة كل فرد من أفراد المجتمع بصفته الشخصية، أى أن الفرد الواحد يعكس الثقافة السائدة فى المجتمع الذى يوجد فيه، فالفرد داخل الجماعة الواحدة - سواءً كانت عائلة، أو قبيلة، أو جمعية، أو غيرها من الجماعات - يُعَدُّ عنصرًا من العناصر المميزة، والمستقلة، ويساهم فى التأثير فى الثقافة السائدة تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشر (حلمى شعراوى، ٢٠٠١: ٢٥٠).

المستوى الجماعى: يُعرف أيضًا باسم الهوِيَّة الجماعية، وهى التى ترتبط بتأثير مجموعة من الأفراد الذين يمثِّلون جماعةً معيَّنة فى الهوِيَّة الثقافية السائدة فى المجتمع الذى يوجدون فيه، فيعتبرون كالأفراد داخل الجماعة الواحدة، ويُنظر إليهم على أنهم عنصر واحد يتميز بهوِيَّة ثقافية مشتركة ترتبط مباشرة بالهوِيَّة الثقافية للمجتمع.

المستوى القومى: يُعرف أيضًا باسم الهوِيَّة الوطنية، وهى التى تجمع بين الهوِيَّة الفردية، والهوِيَّة الجماعية فى مجموعة واحدة تُعدُّ المكوِّن الرئيسى للهوِيَّة الثقافية التى تشير إلى الأفراد والجماعات داخل الدولة الواحدة، وتحرص الهوِيَّة القومية أيضًا على تعزيز التعايش الاجتماعى بين الأفراد داخل المجتمع الواحد (هانى محمد يونس، ٢٠٠٩: ٢).

٤- أدبيات الهويَّة الثقافية:

تتعدّد وتتنوع الأدبيات التى تعرّضت لقضية الهوِيَّة الثقافية، ويمكننا الوقوف على بعضٍ منها فيما يلى:

- دراسة حنان محمد حسن سالم، الظواهر الثقافية المستحدثة فى المجتمع المصرى، دراسة ميدانية لعيِّنة من الشباب، ٢٠١٣

تهدف الدراسة إلى محاولة فهم وتفسير الخصوصية الثقافية للمجتمع المصرى خلال العقود الثلاثة الأخيرة من وجهة نظر نقدية، فى محاولة للتعرُّف على انعكاسات هذه الحالة المجتمعية على سلوكيات الشباب بصفة خاصة، ورصد العلاقة الجدلية التفاعلية وعلاقة التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع، اعتمدت الباحثة على الأسلوب الوصفى والمسح الاجتماعى بالعيِّنة بالاستناد إلى أداة الاستبيان فى جمع البيانات، وطبّقت الدراسة على ١٥٠ مفردة (٧٠ مفردة من الذكور، و٨٠ مفردة من الإناث) من الشباب القاطنين بمدينة القاهرة الذين تتروح أعمارهم مابين ١٨: ٣٥ عامًا. وتوصلت الدراسة إلى أن الشباب العربى - بصفة عامة - والشباب المصرى - بصفة خاصة - يعانى من عدة أزمات فكرية وثقافية خلَّفتها التحوُّلات البنائية التى جاءت كنتيجة للتحولات العالمية، مما أدى إلى سوء الثقافة العامة ووجود خلل فى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما تعرضت اللغة العربية الفصحى لهجمات شرسة على الصعيدين الداخلى والخارجى، بالإضافة إلى أنه نتيجة أزمة

الثقة بين الشباب والدولة، أدى ذلك إلى عزوف الشباب عن المشاركة السياسية، مقابل قدرة الشباب من خلال الشبكة العنكبوتية على التعبير عن آرائهم وطرح وجهات نظرهم حول الأمور والقضايا المختلفة.

- دراسة كارمن حسانين السراج، أزمة الهوِيَّة الثقافية لدى الفتاة المصرية فى ضوء المتغيِّرات المجتمعية المعاصرة: دراسة حالة فى جامعة مصرية، ٢٠١٧

هدفت الدراسة إلى التعرُّف على الواقع ومظاهر أزمة الهوِيَّة الثقافية لدى الفتاة المصرية الجامعية الريفية، والحضرية، وتأثير التطور التكنولوجى ووسائل الاتصال الحديثة على تشكيل الهوِيَّة الثقافية للفتاة المصرية الجامعية، ومحاولة تحديد انعكاسات العولمة والاختراق الثقافى على تكوين الهوِيَّة الثقافية لدى الفتاة الجامعية، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى والتحليل، من خلال صياغة صحيفة الاستبانة التى تكوَّنت من ٦٥ فقرة موزعة على أربعة مجالات، وهى: (مفهوم الانتماء – الاغتراب الاجتماعى – تحديات الهوِيَّة الثقافية – وجهة النظر تجاه قضايا المرأة)، وطُبِّقت الدراسة على ٦٠٠ مفردة من الطالبات ذوات الأصول الريفية والحضرية بجامعة المنصورة. وتوصلت الدراسة إلى أن الفتاة الجامعية من الريف أو الحضر لا تنسجم مع ما يفرضه المجتمع عليها من عادات وتقاليد، وهذا يدل على حالة الثقافة التى تعتنقها الفتاة الجامعية، سواء فى الريف أو الحضر، بين ما ترغب فيه وما يفرضه المجتمع عليها من عادات وتقاليد، مما يؤدى بها فى نهاية المطاف إلى استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بصورة مستمرة؛ طلبًا لمواكبة التطور الثقافى والتكنولوجى، وكذلك تقليد ما تشاهده عبر هذه الوسائط من سلوكيات وعادات، وهذا ينشئ أزمة هوِيَّة ثقافية لدى الفتاة الجامعية المصرية. إضافة إلى أن المواقع العربية على شبكة الإنترنت لا تلبى احتياجات الأفراد، مما يدعوهم إلى الدخول على المواقع الأجنبية، وبالتالى انبهارهم بالنطاق الثقافى الغربى، مما ينعكس بشكل أو آخر على هوِيَّة الفتاة الثقافية.

- دراسة ميرفت إبراهيم إبراهيم خضير، الهوِيَّة الثقافية فى ظل الثورة المعلوماتية وعلاقتها بالتوجُّه المستقبلى وبعض أساليب التفكير لدى طلاب الجامعة، ٢٠١٢.

سعت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين كلٍ من الهوِيَّة الثقافية ومتغيِّرات الدراسة: (التواجه المستقبلى – التفكير الإيجابى – التفكير الناقد)، والكشف عن دلالة الفروق بين طلاب الجامعة فى مقياس التوجُّه والهوِيَّة الثقافية ومقياس التوجه المستقبلى ومقياس التفكير الناقد والإيجابى باختلاف متغيِّرات الدراسة (النوع – التخصص – محل الإقامة)، بالإضافة إلى محاولة التنبوء بالهوِيَّة الثقافية فى ضوء متغيِّرات الدراسة: (التوجُّه المستقبلى – التفكير الإيجابى – التفكير الناقد)، واستعانت الدراسة بالأدوات الآتية: (استمارة جمع البيانات الأولية، ومقياس الهوِيَّة الثقافية، ومقياس التوجُّه المستقبلى، ومقياس التفكير الناقد، ومقياس التفكير الإيجابى)، وطُبِّقت الدراسة على ٤٠٠ مفردة (٢٠٧ من الذكور و١٩٣ من الإناث) من طلبة الفرقة الرابعة الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠: ٢٧ سنة، ممثلة من

مختلف التخصصات الأدبية والعلمية من طلاب جامعة الأزهر وجامعة عين شمس. وتوصلت الدراسة إلى أن الإناث ذوات التخصص العلمى يرتفع لديهن الاعتزار اللغوى عن الذكور ذوى التخصص العلمى، حيث توجد طرق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب باختلاف محل الإقامة (ريف وحضر) فى الاعتزاز اللغوى عند مستوى ٠,٠٥ فى اتجاه الريف. إضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى بُعد الانتماء باختلاف متغيِّرات التخصص (علمى – أدبى) ومحل الإقامة (ريف - حضر)، فى حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية باختلاف النوع (ذكور - إناث) عند مستوى دلالة ٠,٠١ فى بُعد الانتماء. كما تبيَّن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى الدرجة الكلية لمقياس الهوِيَّة الثقافية باختلاف متغيِّرات النوع (الذكور والإناث) والتخصص (علمى – أدبى) ومحل الإقامة (ريف – حضر).

المحور الثالث – تأثير حروب الجيل الرابع على الهوِيَّة الثقافية لدى الشباب الجامعى:

بعد استعراض ماهية حروب الجيل الرابع، والهوِيَّة الثقافية بمقوماتها بعناصرها، كان لزامًا علينا الوقوف على العلاقة المتبادلة بين حروب الجيل الرابع - وخاصة آلية الشائعات - وتأثيرها على الهوِيَّة الثقافية للشباب الجامعى المصرى على وجه التحديد، ويستعرض هذا المحور ثلاثة عناصر رئيسية، يمثل العنصر الأول عرضًا للخصائص الديمغرافية لعيِّنة البحث، بينما يهتم العنصر الثانى بالوقوف على علاقة الشباب الجامعى بشبكات التواصل الاجتماعى بصفتها من أبرز آليات حروب الجيل الرابع، ويسعى العنصر الثالث للتعرض إلى مدى تأثير ما يُنشر على شبكات التواصل الاجتماعى من قِبل الشباب الجامعى، ويُختتم هذا المحور والبحث بأكمله بعرض النتائج وتوصيات عامة تساعد فى التخفيف من خطورة حروب الجيل الرابع على الشباب المصرى (محمد فريد إبراهيم، ٢٠١٥: ٣٩).

١- الخصائص الديموغرافية للعيِّنة:

يسعى هذا العنصر إلى الوقوف على الخصائص الديموغرافية للعيِّنة وذلك على النحو التالى:

جدول (١): يوضح توزيع أفراد العيِّنة حسب النوع

النوع	ك	٪
ذكر	١٣٨	٤٦,٠٪
أنثى	١٦٢	٥٤,٠٪
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠٪

تبيَّن من خلال الجدول السابق أن نسبة الإناث بلغت (٥٤٪)، بينما بلغت نسبة الذكور (٤٦٪). ويُستنتج من ذلك أن هناك تقاربًا إلى حدٍّ ما بين نسبة الذكور والإناث، وذلك لمحاولة التوازن بين

مفردات العيِّنة؛ للوقوف على تأثير حروب الجيل الرابع على الشباب بشكل عام باختلاف الجنس، سواء الذكور أو الإناث.

جدول (٢): يوضِّح توزيع أفراد العيِّنة حسب الفئة العمرية

العمر	ك	٪
من ١٨ إلى أقل من ٢١ عامًا	٧٤	٢٤,٧٪
من ٢١ إلى أقل من ٢٤ عامًا	١٨٠	٦٠,٠٪
من ٢٤ إلى ٢٧ عامًا	٤٦	١٥,٣٪
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠,٠٪

يوضح الجدول السابق أن أغلب المبحوثين ضمن الفئة العمرية من ٢١ إلى أقل من ٢٤ عامًا، وذلك بنسبة (٦٠٪)، تلاها نسبة (٢٤,٧٪) لمن تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى أقل من ٢١ عامًا، وأخيرًا نسبة (١٥,٣٪) لمن هم بين ٢٤ إلى ٢٧ عامًا.

جدول (٣): يوضِّح توزيع أفراد العيِّنة حسب الجامعة المُنْتَمى إليها

الجامعة	ك	٪
حكومية	١١٠	٣٧,٧٪
ذات طابع دينى	٨٥	٢٨,٣٪
خاصة	١٠٥	٣٥,٠٪
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠,٠٪

يبيِّن الجدول السابق توزيع أفراد العيِّنة حسب الجامعة المنتمين إليها، حيث إن (٣٦,٧٪) من الشباب منتمون إلى جامعة حكومية (جامعة القاهرة، جامعة عين شمس)، و(٣٥٪) منتمون لإحدى الجامعات الخاصة (جامعة مصر، جامعة ٦ أكتوبر)، و(٢٨,٣٪) منتمون إلى جامعة الأزهر، وهى جامعة حكومية ذات طابع دينى. ويتضح مما سبق التوازن النسبى بين العيِّنة حسب نوع الجامعة، وكذلك الاعتماد على العديد من الجامعات؛ لضمان تنوُّع الثقافة الفرعية المنتمِى إليها الشباب، وكذلك ضمان إجراء البحث على مستويات اقتصادية وثقافية مختلفة.

جدول (٤): يوضِّح توزيع أفراد العيِّنة حسب المستوى الدراسى

المستوى الدراسى	ك	٪
مرحلة التعليم الجامعى	١٧٨	٪٥٩,٣
مرحلة التعليم فوق الجامعى	١٢٢	٪٤٠,٧
الإجمالى	٣٠٠	٪١٠٠

تبيَّن من الجدول السابق أن (٥٩,٣٪) من الشباب فى مرحلة التعليم الجامعى، بينما نسبة (٤٠,٧٪) من الشباب فى مرحلة التعليم فوق الجامعى.

٢- تفاعُل الشباب الجامعى مع شبكات التواصل الاجتماعى:

يهتم هذا العنصر بالوقوف على تفاعُل الشباب الجامعى مع شبكات التواصل الاجتماعى من خلال الوقوف على أكثر التطبيقات تداولًا، وكذلك بداية استخدام هذه التطبيقات، والمدة الزمنية التى يستغرقها الشباب فى استخدامها، والأسباب التى تدفعهم لاستخدامها، وذلك كما يلى:

جدول (٥): يوضِّح أكثر تطبيقات التواصل الاجتماعى تداولًا بين الشباب

أكثر تطبيقات التواصل الاجتماعى تداولًا	ك	٪
فيس بوك	١٨٩	٪٦٣,٠
تويتر	٤٥	٪١٥,٠
إنستجرام	٤٥	٪١٥,٠
أخرى تُذكر	٢١	٪٧,٠
الإجمالى	٣٠٠	٪١٠٠,٠

كشف الجدول السابق أن أغلب الشباب الجامعى بنسبة (٦٣٪) يستخدمون (فيس بوك) بشكل رئيسى، مما يدل على تصدُّر هذا الموقع لشبكات التواصل الاجتماعى، مما يعنى قدرته على استقطاب عدد كبير من الشباب، يليه استخدام الشباب لكلٍ من تويتر وإنستجرام بنسبة متساوية هى (١٥٪) لكلٍ منهما، وأكدت نسبة (٧٪) استخدام مواقع التواصل الاجتماعى الأخرى، مثل (واتساب وتليجرام وغيرها).

جدول (٦): يوضِّح بدء استخدام الشباب شبكات التواصل الاجتماعى

بدء استخدام الشباب شبكات التواصل الاجتماعى	ك	٪
أقل من سنة	٤٨	٪١٦,٠
من سنة إلى ٣ سنوات	١٠٢	٪٣٤,٠
أكثر من ٣ سنوات	١٥٠	٪٥٠,٠
الإجمالى	٣٠٠	٪١٠٠,٠

يوضِّح الجدول السابق أن (٥٠٪) من الشباب الجامعى يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعى منذ أكثر من ثلاث سنوات، مما يدل على قوة الجذب التى تتمتع بها هذه الشبكات منذ نشأتها، وبالمقابل نجد (٣٤٪) تتراوح مدة استخدامهم لهذه الشبكات بين سنة وثلاث سنوات، أما نسبة (١٦٪) من الشباب فلم تتجاوز مدة تسجيلهم فى هذه الشبكات سنة واحدة.

جدول (٧): يوضِّح مدة استخدام الشباب شبكات التواصل الاجتماعى يوميًّا

مدة استخدام شبكات التواصل الاجتماعى يوميًا	ك	٪
أقل من ساعة	٣٠	٪١٠,٠
من ساعة إلى ساعتين	٩٦	٪٣٢,٠
من ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميًّا	٩٠	٪٣٠,٠
أكثر من ثلاث ساعات	٨٤	٪٢٨,٠
الإجمالى	٣٠٠	٪١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق أن (٣٢٪) من المبحوثين يقضون من ساعة إلى ساعتين على هذه المواقع بشكل يومى، فى حين يقضى آخرون بنسبة (٣٠٪) من ساعتين إلى ثلاث ساعات يوميًّا فى استخدام هذه الشبكات، وتليها بنسبة (٢٨٪) من يفوق استخدامهم لهذه المواقع ثلاث ساعات فى اليوم، أما (١٠٪) فيقضون أقل من ساعة على هذه المواقع، مما يدل على طول المدة الزمنية التى يقضيها الشباب على هذه المواقع بشكل يومى نسبيًّا.

جدول (٨): يوضِّح أسباب استخدام الشباب شبكات التواصل الاجتماعى

أسباب استخدام شبكات التواصل الاجتماعى	ك	٪
بغرض التواصل مع الآخرين	١٣٨	٤٦٪،٠
لزيادة المعلومات والمعارف	٩	٣٠٪,٠
للتسلية والدردشة وتمضية الوقت	٥٧	١٩٪,٠
أخرى تُذكر	١٥	٥٪,٠
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠٪

يوضِّح الجدول أن (٤٦٪) من أفراد العيِّنة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعى بغرض التواصل مع الآخرين، مما يدلُّ على فاعلية هذه المواقع فى تعميق العلاقات وتعزيزها وتقريب الأفراد مكانيًّا عبر اختزال المسافات الجغرافية بينهم، فى حين استخدمها (٣٠٪) لزيادة المعلومات والمعارف، أما (١٩٪) من عيِّنة الدراسة فقد استخدموها للتسلية والدردشة وتمضية الوقت، حيث أصبحت هذه الفضاءات متنفَّسًا للكثيرين من ضغوط الدراسة والمجتمع، كما ذكرت نسبة (٥٪) أسبابًا أخرى لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعى، تمثلت فى مواكبة التطور التكنولوجى، وتطوير قدراتهم على استيعاب التقنيات الجديدة، إضافةً إلى اعتبارها مصدرًا للأخبار العاجلة والآنيَّة، وكذا استخدامها كقناة للتسويق والوصول إلى عملاء جدد محليًّا وعالميًّا.

٣- تأثير حروب الجيل الرابع على الشباب:

يهتم هذا العنصر بمدى التأثير الذى تُحدثه حروب الجيل الرابع باستخدام شبكات التواصل الاجتماعى على الشباب الجامعى، وذلك من خلال التطرُّق إلى آراء الشباب فى تأثير شبكات التواصل الاجتماعى على الهوِيَّة، وكذلك مدى مساهمتها فى نشر الشائعات، وتصديق الشباب ما يُنشر عليها من أخبار، إضافة إلى تأثيرها على الدين واللغة.

جدول (٩): يوضِّح رأى الشباب فى تأثير شبكات التواصل الاجتماعى على الهوِيَّة

تأثير مواقع التواصل الاجتماعى على الهوِيَّة	ك	٪
تؤثِّر	١٧٤	٥٨٪,٠
لا تؤثِّر	١٢٦	٤٢٪,٠
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠٪

يبيِّن أن (٥٨٪) من أفراد العيِّنة يؤكدون مساهمة مواقع التواصل الاجتماعى فى التأثير على هوِيَّتِهم، فى حين يرى (٤٢٪) منهم أنها لا تؤثِّر.

جدول (١٠): يوضِّح رأى الشباب فيما يُنشر من معلومات وأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعى

المعلومات والأخبار عبر شبكات التواصل الاجتماعى	ك	٪
كل المعلومات والأخبار صحيح	١١٦	٣٨,٧٪
ليس كل المعلومات والأخبار صحيحًا	١٨٤	٦١,٣٪
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠٪

يتضح من الجدول السابق أن (٦١,٣٪) من الشباب أنه ليس كل المعلومات والأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعى صحيحًا؛ فبعضها شائعات وأخبار مغلوطة، بينما نسبة (٣٨,٧٪) يصدِّقون ما يُنشر من أخبار ومعلومات عبر مواقع التواصل الاجتماعى. ويتبين من ذلك أن هناك نسبة ليست بالقليلة تثق فيما يُنشر من معلومات عبر الفيس بوك، على الرغم من أنهم من ذوى التعليم الجامعى وفوق الجامعى، مما يعنى قُدْرَةَ هذه الشبكات على إقناع مستخدميها بما يُنشر بها من معلومات، ويكون الشباب عُرْضَةً للشائعات والمعلومات الكاذبة التى تُعتبر من أهم أدوات حروب الجيل الرابع.

جدول (١١): يوضح رأى الشباب فى تأثير شبكات التواصل الاجتماعى على الدين

التأثير على الدين	ك	٪
التعريف بمعلومات عن الدين	١٠٦	٣٥,٣٪
المحافظة على الهوِيَّة الإسلامية	٧٧	٢٥,٧٪
ساهمت فى نشر أفكار مغلوطة	٦١	٢٠,٣٪
تغذِّى التعصب الدينى	٥٦	١٨,٧٪
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠٪

يتضح من الجدول السابق انقسام الشباب بين من يرون أن لشبكات التواصل الاجتماعى تأثيرًا إيجابيًّا على الدين، ومن يرون أن لها تأثيرًا سلبيًّا؛ حيث تبين أن (٣٥,٣٪) يرون أن هذه الشبكات ساهمت فى تعريفهم بمعلومات عن دينهم يجهلونها، كما يرى (٢٥,٧٪) أن المضمونات الدينية المنتشرة على صفحات مواقع التواصل تساهم فى المحافظة على الهوِيَّة الإسلامية، بينما يرى (٢٠,٣٪) أن شبكات التواصل الاجتماعى تنشر الأفكار المغلوطة والهادمة للدين، مثل شن حملات إساءة للنبى محمد

(صلى الله عليه وسلم)، و(١٨,٧٪) أكدوا أنها تغذِّى التعصب الدينى وتنشر الأفكار التكفيرية والشاذة.

جدول (١٢): يوضِّح اللغة التى يستخدمها الشباب فى شبكات التواصل الاجتماعى

اللغة المستخدمة فى شبكات التواصل الاجتماعى	ك	٪
اللغة العربية الفصحى	٠	٠,٠٪
اللغة العامية	٨٣	٢٧,٧٪
لغة أجنبية	٣٢	١٠,٧٪
مزيج بين اللغة العربية والأجنبية	١٢٤	٤١,٣٪
لغة الفرانكو أراب	٤٩	١٦,٣٪
لغة خاصة بمواقع التواصل	١٢	٤,٠٪
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠٪

يوضِّح الجدول السابق اللغات التى يستخدمها الشباب فى مواقع التواصل الاجتماعى؛ حيث أكد (٤١,٣٪) أنهم يستخدمون مزيجًا بين اللغة العربية واللغة الأجنبية، تلاها (٢٧,٧٪) يستخدمون اللغة العامية، أما نسبة (١٦,٣٪) من الشباب فيستخدمون اللغة العربية بحروف أجنبية، وهذا يشكِّل خطرًا وتحديًا لمستقبل اللغة العربية فى هذه الشبكات، وكان هناك (١٠,٧٪) يستخدمون اللغات الأجنبية، ونسبة (٤٪) فقط ذكروا أنهم يستخدمون لغة خاصة يفهمها المشاركون فى هذه المواقع، وهو ما عبرَّوا عنه بـ(الهجرة الفيسبوكية) وهذه اللغة المستخدمة فى عالم مواقع التواصل الاجتماعى تُعَبِّر عن انسلاخ شبابنا من لغته العربية الصحيحة نطقًا وكتابة.

جدول (١٣): يوضح رأى الشباب فى تأثير شبكات التواصل الاجتماعى على الولاء والانتماء للوطن

التأثير على الولاء والانتماء	ك	٪
تؤثِّر على الولاء والانتماء	١٨٦	٦٢,٠٪
لا تؤثِّر على الولاء والانتماء	١١٤	٣٨,٠٪
الإجمالى	٣٠٠	١٠٠٪

يشير الجدول إلى أن (٦٢٪) من أفراد العيِّنة أكدوا تمسكهم بالانتماء والولاء للوطن؛ حيث لا يوجد تأثير لشبكات التواصل الاجتماعى على انتمائهم للوطن وولائهم له، مما يدلُّ على وعيهم بخطورة هذه الشبكات على هويتهم الأصلية، فى حين يرى (٣٨٪) أن هناك تأثيرًا على الولاء والانتماء للوطن، مما

يدل على أن هذه الفضاءات باتت تتيح لمستخدمها الإبحار الافتراضى، وتتبنى المعتقد والثقافة الذى يستهويها، وأصبحنا نلمس هذا التأثير حتى فى نمط الحياه اليومية ونوعية الملابس وغيرها.

نتائج البحث:

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج تتمثل فى:

- مواقع التواصل الاجتماعى من أخطر آليات حروب الجيل الرابع؛ حيث ساهمت بشكل أساسى فى الانفتاح على ثقافة الآخر ومن ثَمَّ الترويج الافتراضى لقيم تعكس عادات وتقاليد الآخر غير المقبولة اجتماعيًّا، ونشرها كصيحة شبابية جديدة يجب الاحتذاء بها، وإضفاء مظهر اجتماعى معيِّن على تابعيها.
- لعبت العولمة دورًا فى فرض هيمنتها الثقافية الموحَّدة الخاصة بالدول المسيطرة، وذلك باستخدام الوسائل الإعلامية الحديثة التى تلعب دورًا فى الترويج للنمط الثقافى المسيطر باستخدام الخدمات المتقدمة وتطويرها بشكل دورى؛ لجذب الجمهور - وخاصة فئة الشباب - والتأثير عليه بشكل مهدِّد للثقافة المحلية، وإحلال الثقافة الغربية محلها.
- آليات حروب الجيل الرابع لها تأثير كبير على الهوِيَّة الثقافية للشباب الجامعى؛ حيث تعمل على فرض ثقافة عالمية موحدة، وبالتالى تمثِّل تهديدًا على الهوِيَّة الثقافية للشباب الجامعى، وتعمل على طمسها، وينجم عن ذلك استمرار حالة الازدواجية الثقافية بين الثقافتين التقليدية والمعاصرة.
- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعى بشكل أساسى فى إحداث تحولات جوهرية فى كينونة الهوِيَّة الثقافية المصرية، وتميل تلك التحوُّلات إلى السلبية أكثر من الإيجابية، فقد استطاعت خلق بناء ثقافى مشوَّه (الثقافة التكنولوجية)، يدور فى فلك الثقافة العالمية أو العولمة الثقافية، مما يهدِّد الهوِيَّة الثقافية المصرية لدى الشباب الجامعى.
- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعى وبشكل أساسى فى ترويج الشائعات بسهولة بين الشباب.
- لعبت مواقع التواصل الاجتماعى دورًا كبيرًا فى فى طمس العادات والتقاليد المجتمعية، ونشر عادات وتقاليد الآخر على هذه المواقع بشكل مقبول اجتماعيًّا، عبر صيحات شبابية جديدة تميِّز فئة الشباب وتفصلهم عن الأجيال السابقة لهم، بالإضافة إلى أنها شكل من أشكال التمرُّد على القيود المجتمعية المفروضة عليهم، وعلى الطرف النقيض هناك مهاجمة وتَنَمُّر على العادات والتقاليد المصرية على مواقع التواصل الاجتماعى، وبالتالى تتقبل الفئة الشبابية تلك العادات المُضادة كحالة من التمرُّد على التناقض بين ما يرغبون فيه وما يفرضه المجتمع من عادات وتقاليد، مما يؤدى بهم إلى الانجراف نحو تلك المواقع بصورة مستمرة؛ طلبًا لمواكبة التطوُّر الثقافى والتكنولوجى، وتقليدًا لما يشاهدونه عبر هذه الوسائط من عادات وسلوكيات.

- تُعَدُّ آليات حروب الجيل الرابع بمثابة مؤشر لحجم الاختراق الثقافى الذى أصاب ثقافاتنا وحياتنا الاجتماعية، ومن ثم استطاعت آليات حروب الجيل الرابع (مواقع التواصل الاجتماعى والشائعات) نشر قيم التحرر، بالإضافة إلى تفكيك وهدم منظومة القيم الثقافية الموروثة.
- مواقع التواصل الاجتماعى تُعتبر ساحة افتراضية لتداول القضايا والنقاش حول الموضوعات التى تشغل الرأى العام، وخاصة بين الشباب، ومن ثَمَّ جاءت قضايا التطرف الدينى والإرهاب والفتن الدينية والتشدد الدينى على صدارة الموضوعات الدينية المروَّج لها فى مواقع التواصل الاجتماعى، وعلى الرغم من أن تلك القضايا قديمة، فإنها ظهرت بثوب جديد أخذ فى التشكُّل الافتراضى، فأغلب تلك القضايا غير مرغوب فيه اجتماعيًّا، لكنها رُوِّجَتْ على مواقع التواصل الاجتماعى لاكتساب التأييد والقبول الافتراضى، حتى اكتسبت منصةً وقبولًا جماهيريًّا من خلال مواقع التواصل الاجتماعى، بالإضافة إلى تولُّد مسائل دينية جديدة كالتظاهر بالتدين على تلك المواقع، وأصبحت ضمن القضايا المطروحة والمتداوَلة على الساحة الافتراضية.
- مواقع التواصل الاجتماعى أصبحت تحلُّ محل وسائل الإعلام التقليدية كوسيلة أساسية لاستباق المعلومات الواقعية والصادقة؛ ويعنى ذلك قدرتها على شد وجذب الجمهور، خاصة فئة الشباب، بالإضافة إلى غزارة المادة الإعلامية المتاحة على هذه المواقع، وعدم قدرة أى أجندة إعلامية على التحكُّم بها.

التوصيات:

- ضرورة توعية الأسرة بشكل عام والشباب بشكل خاص بالآثار السلبية لحروب الجيل الرابع وما تستخدمه من أساليب حديثة لا يستطيع الإنسان العادى إدراكها فى العديد من مجالات الحياة.
- لا بد من العمل على تأكيد دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى تحقيق الأمن الاجتماعى وحماية المجتمع من التطرف والإرهاب.
- يجب أن يكون للأسرة دورٌ مهمٌ وفاعلٌ فى حماية أبنائها؛ حيث إن الأسرة أُولى الجماعات المرجعية للطفل، ويتّخذ معاييرها نموذجًا لتقييم سلوكه واتجاهاته فى المستقبل، وبناء الأسرة لأبنائها بشكل سليم يُصلح حال المجتمع؛ حيث إنه عندما تقوم الأسرة بنشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء فإن ذلك يحميهم من الوقوع فريسة الغزو الثقافى القادم من الغرب متخفيًا بعدة أوجُه.
- ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات التى تناقش آثار الغزو الفضائى على المجتمع، خاصة من قِبَل القنوات مدفوعة الأجر.
- إن مواجهة فقدان الأمن الاجتماعى تتطلّب تجديد الفكر؛ باعتباره من أهم المقومات الروحية التى نحتاج إليها فى هذه الفترة؛ لمواجهة طوفان الغزو الثقافى القادم إلينا من الغرب بقيمه الهدّامة المرفوضة عبر وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة، ولا بد من أن نحتاط لمقاومة هذه الهجمة الثقافية من خلال إكساب أفراد المجتمع المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية التى يتَّصف بها مجتمعنا وتتميَّز بها ثقافتنا؛ وتنمية قدرات العقلية بشكل يناسب ذلك التقدم التكنولوجى.

المراجع

أولًا – المراجع العربية:

١- أحمد،أحمد بشير سبهان:(٢٠١٩). موقف القانون الدولى من الحرب بالوكالة أو الإنابة – حروب الجيل الرابع، مجلة جامعة تكريت للحقوق، مج٣٠، ع(٢٤).

٢- الجندى، شذى: (٢٠١٤). ظاهر الفوضى الخلاّقة وثورة الشباب العربى، محور حقوق الإنسان، الحوار المتمدِّن، العدد٢٣٦٨، القاهرة.

٣- السراج، كارمن حسانين:(٢٠١٧).أزمة الهوِيَّة الثقافية لدى الفتاة المصرية فى ضوء المتغيِّرات المجتمعية المعاصرة: دراسة حالة فى جامعة مصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة .

٤- القاضى، نادية عبد النبى:(٢٠١٧). اتجاهات النخبة المصرية نحو إدارة المواقع الإخبارية لآليات حروب الجيل الرابع فى مصر، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، مركز بحوث الرأى العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج١٦، ع٣٠٤ .

٥- بوخال، الخليل: الحروب بالوكالة.. الخصائص والمجالات، مجلة الرأى المغربية، ٢٣/ ١٢/ ٢٠١٣.

٦- حجازى،أحمد مجدى:(٢٠٢٠) .أزمة الفوضى الأخلاقية: ندوة بعنوان: الهوِيَّة الوطنية والتحديات الإقليمية المعاصرة، بقاعة المجلس الأعلى للثقافة، الجيزة، الثلاثاء ٢٥ أغسطس.

٧- (٢٠٠٤). العولمة وقضايا العالم الثالث، ليدرز للنشر والتوزيع، مصر الجديدة.

٨- (٢٠١٠). المواطنة وحقوق الإنسان فى ظل المتغيِّرات الدولية الراهنة، الدار المصرية السعودية، القاهرة .

٩- حجازى، أسماء عبد الفتاح حسن: (٢٠١٩). حروب الجيل الرابع وتأثيرها على الهوِيَّة الثقافية المصرية، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطنى – الأكاديمية العسكرية العليا، الدورة (٤٨).

١٠- حسن، أمل:(٢٠١٧). حقوق الإنسان بين مقومات المواطنة ومحددات الهوِيَّة – دراسة ميدانية حول تصوُّرات المواطنين فى بعض محافظات المجتمع المصرى، قضايا المواطنة والهوِيَّة والوعى، المجلة العربية لعلم الاجتماع، الجيزة، ع١٩.

١١- حلبى، هشام: (٢٠١٨).حروب الجيل الرابع والأمن القومى المصرى، رسالة دكتوراه، جامعة جنوب الوادى.

١٢- خضير، ميرفت إبراهيم:(٢٠١٢).الهوِيَّة الثقافية فى ظل الثورة المعلوماتية وعلاقتها بالتوجه المستقبلى وبعض أساليب التفكير لدى طلاب الجامعة، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.

١٣- سالم، حنان محمد حسن:(٢٠١٣). الظواهر الثقافية المستحدثة فى المجتمع المصرى: دراسة ميدانية لعيِّنة من الشباب، مجلة الشئون الاجتماعية، ع٢٠ .

١٤- شعراوى، حلمى: (٢٠٠١) .ثقافة التحرر الوطنى، مكتبة مدبولى، القاهرة.

١٥- لافى، سعيد عبد الله:(١٩٩٩). تقويم محتوى مقرّرات التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية فى ضوء تحديات العولمة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة .

١٦- موران، إدجار: (٢٠٠٩). النهج، إنسانية بشرية، الهوية البشرية «ترجمة هناء صبحى، هيئة أبو ظبى للثقافة والتراث، الطبعة الأولى.

١٧- محمد، زغوة: (٢٠١٠). آثار العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.

١٨- موسى، محمد فريد إبراهيم: (٢٠١٥). حروب الجيل الرابع فى الاستراتيجية الأمريكية بالشرق الأوسط بالتطبيق على جمهورية مصر العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة .

١٩- هانى محمد يونس: (٢٠٠٩). دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربى، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، العدد ٧٧.

٢٠- يس،السيد:(٢٠٠٩). شبكة الحضارة المعرفية من المجتمع الواقعى إلى العالم الافتراضى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

ثانيًا – المراجع الأجنبية:

1- Genevieve (2002). vinsonneau»lidentite culturelle «armand colin paris.

2- Ghanshyam singh,(2009). fourth gen. war: paradigm for change < California: naval post graduate school June.

3- Hegazy ahmed magdy (2019). human rights and culture of citizenship critical view journal of social science and devolpmentresarchs< al-rsala press, menia university

4- Hilalwani (2011). impact of globalization on world culture humanities and social science <available: http//www.researchgate.

5- Kenneth E. Boulding:(1963). conflict and Defense, Harper collins publishers New York, USA.

6- Peter Almos Kiss,(2011). Fourth Generation conflicts- lessons and characteristics, Doctoral of school of military sciences National university of

public service, Budapest, Hungary.

7- Shantannu chawraborti,(2010). evolving in surgency and indiacoumter in surgency of fourth 3. generations warefare «berlin: connected: the quarterly journal <vol9.

8- Walter Raymond: (1987). D ictionary of politics: selected American and foreign political and legal Terms, Brunswick publishing corporation Torontoy canda., p.250.

9- William solindo SepJ oct (2004). understanding fourth generation war an article published at military net page 33.

ثالثًا- المواقع الإلكترونية:

١- الموسوعة السياسية، https://politicaljencyclopedia.org، تاريخ الدخول: ٢٧/ ٢/ ٢٠١٩.

٢- حكيمة بو لشعب، تحديات الهوِيَّة الثقافية العربية فى ظل العولمةwww.aranthropos.com .

٣- ضياء الدين زاهر، الحروب غير المتكافئة - الجيل الرابع وما بعده، المركز العربى للبحوث والدراسات، ٢٥ نوفمبر ٢٠١١، http://www.acrseg.org/21410.

٤- مجد خضر، عناصر الهوِيَّة الثقافية ومستوياتها، ٢٦ أبريل ٢٠١٦، نقلًا عن الموقع الإلكترونى: www.mawdoo3.com .

٥- محمد خلفان الصوفى، مؤتمر حروب القرن، مجلة درع الوطن، ٢٠١٨، www.nationsheaild.com .

TAWASOL
For Studies & Cultural Awareness Foundation

ERTC
The Egyptian Research and Training Center

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences

The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences (EJSBS)

An International Peer-reviewed Scholarly Journal

Published Twice Per Year

ISSN: 2682 - 2725

Chief Editor
Dr. Abdel-Hamid Abdel-Latif

Editor
Dr.Mohammed Aboelenein

Issue No. 4

October 2021